

الحقائب التدريبية
لإعداد معلمي القرآن الكريم



خصائص التربية الإسلامية وأساليبها

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المحتويات

الصفحة	الموضوع
٩- ٧	التعريف بالحقيبة الوحدة الأولى:
٢٩- ١١	خصائص التربية الإسلامية الوحدة الثانية:
٤٦- ٣١	أساليب التربية الإسلامية
٤٧	مصادر التعلم والتقويم



التعريف بالحقيبة

المقدمة:

لكل تربية خصائص عن غيرها من التربيات الأخرى. وخصائص أي تربية هي صورة من خصائص الفلسفة التي تنتمي إليها هذه التربية. وبعبارة أخرى يمكن القول أن خصائص التربية صورة من خصائص ثقافة المجتمع بما تشتمل عليه هذه الثقافة من عقيدة ولغة وقيم وعادات وتقاليد وآمال وتطلعات وأهداف واستراتيجيات لتحقيق هذه الأهداف.

وتفسير ذلك واضح ويعود إلى "أن كل تربية تهدف - في الأصل - إلى تكوين الإنسان وتشكيل قواه وإمكاناته". ولكن ما نمط الإنسان الذي تسعى التربية لتكوينه؟ إن الإجابة على هذا السؤال تمر وجوبًا بالإجابة على ماهية الإنسان ومكانته في الكون، وهذه قضية فلسفية وثقافية في المقام الأول، وتختلف الإجابة عنها باختلاف الفلسفات والثقافات. مثال ذلك أن الفلسفة التي تعتبر الإنسان مخلوقًا من مادة، ترى أن وظيفته تتمثل في أن يكون سيّدًا أو مالكًا للطبيعة؛ ولذا يجب على النظام التربوي أن يدرّب الأطفال منذ نعومة أظفارهم على الملكات العقلية والقدرات العلمية والتقنية حتى يمكنهم من السيطرة على الطبيعة، وهذا هو الطريق الذي اختارته التربيات الغربية عامة تطبيقًا لفلسفة الغرب المادية. أما الإسلام الذي يعتبر الإنسان مخلوقًا من روح وطين، وأنه مستخلف في الأرض لإعمار الكون، وأن غايته النهائية إفراد العبادات لله وحده، وأن الحياة الدنيا ممر للآخرة، وأن الحياة الآخرة هي دار الخلود، فإنه يستهدف تربية أبناء المسلمين على الإيمان وطاعة الله.

وهكذا تختلف خصائص التربية وأهدافها باختلاف الفلسفات والثقافات؛ لذا يمكن - مع التبسيط - أن نصل إلى تعميم مفاد أن التربية - أي تربية - بأهدافها وخصائصها هي الترجمة العملية للفلسفة أو الثقافة التي تنتمي إليها هذه التربية. والفلسفة في حقيقتها أفكار ومفاهيم ونظريات، والتربية ترجمة لهذه الأفكار وتلك المفاهيم والنظريات إلى سلوك في مواقف الحياة. لذا فإنه ما لم يتوفر لأي فكر تربية ترجمه إلى واقع وسلوك وممارسات وعادات ومهارات، فإن هذا الفكر يظل بلا مدلول، أو يظل فكرًا تائبًا بلا تطبيق. والتربية وحدها هي وسيلة الفلسفة في تطبيق أفكارها ومفاهيمها، لذا فإن خصائص التربية تعد امتدادًا



لخصائص الفكر وترجمة له على أرض الواقع.

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا أن خصائص التربية الإسلامية وأساليبها وأهدافها ينبغي أن تكون امتدادًا - وصورة- لخصائص الإسلام ذاته، وترجمة للفكر التربوي الإسلامي على أرض الواقع.

وتأتي هذه الحقبة باسم (خصائص التربية الإسلامية وأساليبها) لتسهم في إعداد معلمي القرآن الكريم ليقوموا بدورهم بالصورة المأمولة بشكل يتناسب والمعايير المهنية المعتمدة.

الهدف العام للحقبة:

تزويد المستهدف بالمعارف والخبرات اللازمة ليكون قادرًا على توظيف خصائص التربية الإسلامية وأساليبها في دروس القرآن الكريم.

الأهداف التفصيلية للحقبة:

يُتوقع من المستهدف - بعد تطبيق الحقبة - أن:

1. يوضح مفهوم خصائص التربية الإسلامية.
2. يناقش خصائص التربية الإسلامية.
3. يوظف خصائص التربية الإسلامية في مواقف تربوية مُختارة.
4. يقدّر أهمية توظيف خصائص التربية الإسلامية في المواقف التربوية.
5. يوضح مفهوم أساليب التربية الإسلامية.
6. يناقش أساليب التربية الإسلامية.
7. يُصمم مواقف تربوية باستخدام أبرز أساليب التربية الإسلامية.
8. يبدي اهتمامًا بتطبيق أساليب التربية الإسلامية في المواقف التربوية.

الفئة المستهدفة من الحقبة:

جميع معلمي ومعلمات القرآن الكريم في المدارس والحلقات القرآنية.

مدة تطبيق الحقبة:

٨ ساعات تدريبية.

إرشادات للمستهدف:

1. الاستعداد الجيد والاطلاع بشكل مناسب على الحقبة قبل بداية التطبيق.



٢. المشاركة الفاعلة في تنفيذ الأنشطة التدريبية.
٣. المشاركة في عرض إجابات المجموعة للأنشطة التدريبية.
٤. المناقشة (الفردية - الجماعية) مع المدرب أثناء عرض المادة العلمية للأنشطة التدريبية.
٥. كن مبدعاً في إلقاءك وفي تقديمك للأنشطة التدريبية.



الوحدة الأولى



خصائص التربية الإسلامية



خصائص التربية الإسلامية



حاول تحديد مفهوم لخصائص التربية الإسلامية.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تستمد التربية الإسلامية خصائصها ومميزاتها من خصائص الإسلام ومميزاته، ذلك لأن العلاقة بين الإسلام والتربية الإسلامية علاقة وثيقة، فالإسلام دين يقوم على العقيدة الراسخة وعلى العبادة الخالصة لله وهو دين يدعو إلى الأخلاق الكريمة ويجعلها دعامة التعامل بين أفراد المجتمع الواحد، وهو دين يحث على التفكير والنظر ويدعو إلى العلم والعمل وأثنى على الذين يعملون بما يعلمون في مواطن كثيرة من القرآن وتتلخص خصائص التربية الإسلامية فيما يلي:



١. التربية الإسلامية تربية ربانية:

بمعنى أنها تستمد أهدافها من كتاب الله وسنة رسوله، وتسعى لتحقيق كل ما أمر به الله بوسائل تتفق وغايات الإسلام السامية، فالتربية الإسلامية تقوم على الأصول الاعتقادية والتعبدية والتشريعية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية التي نادى بها الإسلام. وبه بهذا تخالف التربيّات الأخرى التي تستمد أصولها وأهدافها من فلسفات وضعية صاغها وحدد أبعادها فلاسفة ومفكرون من أمثال أفلاطون، وأرسطو، وروسو، وفروبل، وديوي وغيرهم كثيرون.

وهذه الربانية "لا تعني تحليقا في آفاق من الروحية التي تحرر روح الإنسان من جسده، أو تأخذ هذا الإنسان من مجتمعه ومن عالمه الذي يعيش فيه؛ لأن ذلك نقيض الفطرة التي فطر الله الناس عليها"، وإنما تعني أنها تربية ربانية تخضع لشريعة الله وحكمه دون أهواء البشر وميوههم. وهي تربية لا تتطلب من الإنسان المثالية المطلقة، وإنما تنمي الإنسان في حدود طاقته البشرية وقدراته واستعداداته قال تعالى: { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها } [البقرة: ٢٨٦].

وخاصية الربانية التي تنفرد بها التربية الإسلامية لها مدلول تربوي بالغ الأثر في النفس البشرية، وفي تحريرها من كل شيء إلا العبودية لله، وكون التربية الإسلامية ربانية يجعل من أهم مرتكزاتها عقد الصلة الدائمة بين العبد وبين الخالق رب العالمين "فيصبح حياة الفرد معنى ولأعماله هدف، وتتنامى دوافعه للتعليم والعمل، وتسمو أخلاقه، وتزكو نفسه، ويصبح مؤهلاً لخلافة الله في أرضه". وبالإضافة إلى هذه العلاقة بين الإنسان والخالق يتفاعل الإنسان مع ظواهر الكون وميادين الحياة في نسق متكامل يجمع بين الإيمان والأخلاق والعلم. وفي ذلك يقول فاضل الجمالي: "إن الإيمان هو أساس الأخلاق الفاضلة، والأخلاق الفاضلة هي أساس العلم الصحيح، والعلم الصحيح هو أساس العمل الصالح".



٢. التربية الإسلامية تربية شمولية:

والشمولية في التربية الإسلامية تنطلق إلى عدة أبعاد منها شمول جوانب الشخصية، وشمول فئات المجتمع، وشمول جميع المعارف، وشمول جميع مؤسسات التربية.

فالتربية الإسلامية لا تقتصر على جانب واحد من جوانب شخصية الإنسان، وإنما تهتم بجميع جوانب شخصية الإنسان عقله وجسمه وانفعالاته وعلاقاته الاجتماعية. فهي تهتم بتنمية الروح وتغذية الجسم، وتنقيف العقل، وتكوين الأخلاق الحسنة، وغرس الفضيلة، وتهتم بتكوين العلاقات الاجتماعية بين الأفراد على أساس من التقوى والتكافل والتعاون.

والتربية الإسلامية تشمل جميع فئات المجتمع. فإذا كانت التربية في الحضارات السابقة على الإسلامية تقتصر على فئة معينة دون سواها من فئات المجتمع، فإن التربية في الإسلام مكفولة للجميع. وطلب العلم فريضة على الذكور والإناث، وحق التعليم في الإسلام لا يقتصر على الغني دون الفقير، ولا على البصير دون الكفيف.

والتربية الإسلامية تشمل جميع المعارف والعلوم النافعة التي تسهم في تنمية المجتمع فكريًا واقتصاديًا واجتماعيًا، ويأتي في مقدمتها -بالطبع- العلوم الشرعية وكل ما يتصل بالحياة. لذا فقد دعا الإسلام إلى معرفة الدين وأحكامه وتشريعاته، وتدبر القرآن الكريم وفهم معانيه، قال تعالى: { أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها } [محمد: ٢٤]، كما دعا الإسلام كذلك إلى تدبر المعارف المتصلة بالكون وسننه وقوانينه. قال تعالى: { إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب } [آل عمران: ١٩٠]، كما دعا إلى تدبر المعارف المتصلة بخلق الإنسان وأطوار نموه، قال عز وجل: { ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظامًا فكسونا العظام لحمًا ثم أنشأناه خلقًا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين } [المؤمنون: ١٢-١٤]، وقال تعالى: { وقد خلقكم أطوارًا } [نوح: ١٤].

وشمول التربية الإسلامية يمتد إلى كافة المؤسسات التي تؤثر في العملية التربوية، فالتربية الإسلامية لا تحصر عملية التربية في التعليم بالمدارس والمعاهد فقط، وإنما تشمل التأثيرات التي تتركها مؤسسات المجتمع في التنشئة الاجتماعية الملزمة بالعبقيرة الإسلامية.



٣. التربية الإسلامية تربية متوازنة:

يُكسب الإسلام التربية توازنًا بين النظرية والتطبيق، توازنًا بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وتوازنًا بين أشواق الفرد الروحية وتلبية حاجاته المادية والاجتماعية وهذا التوازن في التربية الإسلامية يجعلها أقرب ما تكون إلى طبيعة الأشياء، مصداقًا لقوله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا} [البقرة: ١٤٣].

فالتربية الإسلامية ليست تربية مادية فقط ولا هي تربية روحية فقط، مثل بعض التربيّات التي تضحى بالجسد لحساب الروح، أو التي تهتم تنمية العقل على حساب الروح، ولكنها مزيج متوازن بين الجوانب الروحية والمادية بين الدنيا والآخرة، قال تعالى: {وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا} [القصص: ٧٧]، ومن الأقوال المأثورة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا".

ومن مظاهر التوازن في الإسلام يأتي حق النفس على الإنسان "أن يروح عنها وأن يعطيها من الراحة والأمن والطمأنينة والغذاء والتسليّة والهدوء في حدود ما أباحه الله"، والإسلام لا يرضى "إرهاق النفس في طلب العبادة"، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن فهم أن الدين تعبد وتهجد وصيام وابتعاد عن النساء: ((أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)).



٤. التربية الإسلامية تربية عملية:

تربط التربية الإسلامية بين العلم والعمل به، أو بين النظرية والتطبيق، وتؤكد على الناحة العملية، لما في ذلك من فائدة تعود على الفرد والمجتمع، فيتحقق للفرد النماء وللمجتمع التقدم.

وترى التربية الإسلامية أنه لا قيمة لمعرفة نظرية أو إيمان لا يتبعه عمل بمقتضاه. وهناك عديد من الآيات القرآنية التي تؤكد هذه الخاصية قال تعالى: {يا أيها الذين لم تقولون ما لا تعلمون* كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تعلمون} [الصف: ٢-٣].

وعلى المربين أن يربوا الأجيال على الربط بين العلم والعمل، وبين الإيمان والسلوك، ويضربوا له الأمثال على ذلك من السنة النبوية المطهرة. فمن تمام كمال المسلم أن تتطابق أقواله مع أفعاله، لذا تهتم التربية الإسلامية بتكوين العادات السلوكية السليمة لدى الفرد من الطفولة. كما تهتم بتعديل سلوك الفرد عن طريق العلم والمعرفة والممارسة، وتطبيق القيم الإسلامية، وتؤكد التربية الإسلامية على أهمية التربية المهنية، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه))، وفي هذا تقدير واضح للعمل، وقال تعالى في تقدير المهنة -معطيًا القدوة بأنبيائه- عن داود عليه السلام: {وعلمناه صنعة لبوس لكن لتحصنكم من بأسكم} [الأنبياء: ٨٠]، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده)).



٥. التربية الإسلامية تربية فردية واجتماعية:

فالإسلام يؤكد على الارتباط الوثيق بين الفرد والمجتمع، فلا غنى لأحدهما عن الآخر، وقد تضمنت تعاليم الإسلام أهمية كل من الفرد والجماعة، فقد أكد الإسلام كرامة الفرد وأهميته، وسخر له ما في السماوات والأرض، وفسح المجال أمامه لتنمية ما لديه من استعدادات ومواهب وقدرات جسمية وعقلية ووجدانية، وحفظ له حقوقه وواجباته التي من بينها حقه في الحرية والعمل والتملك والتصرف في ممتلكاته وإدارتها، والفرد في المقابل مسؤول عن كل أعماله وتصرفاته، والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تنبئ عن أهمية الفرد وتقديره، قال تعالى: {ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً} [الإسراء: ٧٠].

وبقدر ما اعتنى الإسلام بالفرد اهتم أيضاً بالجماعة، فطبيعة رسالة الإسلام طبيعة اجتماعية؛ لذا تحرص التربية الإسلامية على تنمية العادات الاجتماعية السليمة، وعلى تنمية الولاء للأسرة والمجتمع ول الأمة الإسلامية، فالإسلام يعد ارتباط الفرد بمجتمعه المسلم وانتمائه إليه واجباً دينياً، ويحذر من الفرقة والشذوذ عن الجماعة، قال تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً} [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى: {ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم} [آل عمران: ١٠٥]، والإسلام يربط المؤمنين برباط الإخوة، قال سبحانه وتعالى: {إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخوانكم} [الحجرات: ١٠]، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)).

ولا يقر الإسلام الصراع بين الفرد والمجتمع، ولا يسمح بطغيان أحدهما على الآخر، فلا ينصر الفرد على حساب المجتمع، ولا يجعل المجتمع مجرد أداة لخدمة الفرد. ولا يقدر الإسلام بقيمة الفرد بمدى ما يحققه من أهدافه وطموحاته كما فعلت الرأسمالية، ولا يجعل الفرد أداة إنتاج ومجرد ترس في آلة المجتمع كما فعلت الشيوعية، وإنما نجد التربية الإسلامية تشمل بعنايتها نزعتين من فطرة الإنسان هما "نزعة فردية تدعو الكائن البشري إلى التمييز



٦. التربية الإسلامية تربية مستمرة:

نادى الإسلام بتربية تمتد من المهد إلى اللحد، والمتأمل لقوله تعالى: ﴿وقل رب زدني علمًا﴾ [طه: ١١٤]، والمتأمل لحديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: ((لن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة))، يدرك أن الاستزادة من العلم مطلقة وليست محدودة بإطار السلم التعليمي ولا بحدود عمرية، ويعي أن الإسلام بنظامه وتدابيراته المختلفة يوصي بإرادة قوية من العقيدة أن يكون رجاله على صلة مستمرة بتربية أنفسهم.

ولقد فهم المسلمون الأوائل هذه النصوص واستقوا منها مبادئ تربوية وضعوها موضع التنفيذ وفي هذا الإطار قل قيل لأبي عمرو بن العلاء: متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ قال: ما دامت الحياة، وسئل الحسن عن رجل عمره ثمانون سنة أيحسن أن يطلب العلم؟ فقال: إن كان يحسن به أن يعيش. وذكر ابن الجوزي بإسناد عن عبدالرحمن بن مهدي قوله: كان الرجل إذا لقي من هو فوقه في العلم كان يوم غنيمة، وإذا لقي من هو مثله دارسه وتعلم منه، وإذا لقي من هو دونه تواضع له وعلمه.

ويقول علي رضي الله عنه: "كل يوم لا أزداد فيه علمًا فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم، وليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك"، وسئل عبدالله بن المبارك: لو أن الله أوحى إليك تموت العشيّة، فماذا تصنع اليوم؟ فقال: أقوم وأطلب العلم. ويعد برهان الزرنوجي (المتوفى ٥١٩هـ-١١٩١م) أول من بشر بالتعليم الذاتي الذي يعد جانبًا من أهم جوانب التعليم المستمر، وذلك في كتاب "تعليم المتعلم طريق التعليم"، بل إن عنوان هذا الكتاب هو نفس الشعار الذي يرفعه التعليم المستمر "تعلم كيف تتعلم".



٧. التربية الإسلامية تربية متجددة ومحافظة:

لما كانت التربية الإسلامية ربانية المصدر وتنبثق من أصولها في القرآن الكريم والسنة النبوية وما فيهما من مبادئ سماوية خالدة راسخة وقيم أصيلة، فإن التربية الإسلامية تكون بطبيعتها محافظة لأنها تعمل على استمرار هذه المبادئ والقيم، والمحافظة عليها ونقلها من جيل إلى آخر.

ولما كان الإسلام صالحًا لكل زمان ومكان، ولما كان المسلمون تتجدد أحوالهم بظروف العصر وبظروف كل مجتمع؛ لذا كان على التربية الإسلامية أن تكون مجددة في كل ما يخص طرقها وأساليبها طالما تحقق الأهداف المنشودة، وطالما لا تتعارض مع ثوابتها وأصولها. فهي محافظة على ما يميزها عن غيرها من أصول ومبادئ سامية تربي أبناء المسلمين وتشكل شخصياتهم في ضوئها، وهي مجددة في استخدام تقنيات التربية الحديثة وفي مواكبتها مع متطلبات العصر والحاجات المتجددة للمسلمين، وفي هذا يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "علموا أولادكم غير ما علمتم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم".



٨. التربية الإسلامية تربية للبشر كافة:

التربيات الوضعية مبطنة إما بدعوة عرقية أو فلسفية أو إقليمية ضيقة؛ لذا نسمع عن تربية روسية وأخرى أمريكية، ولهذه وتلك فلاسفتها ومفكريها، أما التربية الإسلامية فهي إنسانية الطابع تخاطب البشر، كل البشر، وتدعوهم جميعًا إلى طريق الهداية، بعكس التربيات الوضعية التي تتجه كل واحدة منها إلى أمة من الأمم أو جماعة من الناس، ولأن الإسلام دعوة عامة لجميع البشر، فكذلك التربية الإسلامية تربية عامة للجميع، والإسلام لا يعرف الشعوبية ولا يقرأها، فالناس في الإسلام سواسية كأسنان المشط ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى وصالح العمل، قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ } [الحجرات: ١٣]، والتربية الإسلامية لا تختص بفئة من الناس، ولا تقتصر على شريحة معينة من المجتمع دون الأخرى، وإنما هي تربية يتساوى فيها الجميع، والتفاضل بينهم يكون على أساس التقوى والإيمان لا الحسب والنسب الجاه.

والتربية الإسلامية تربية إنسانية الطابع لأنها تقوم على أخوة الإيمان "فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ومن كل عرق ولون ولغة أعضاء في الأسرة الإسلامية الواحدة، يؤلف الإسلام بين قلوبهم، ويجمعهم على قلب رجل واحد في جسد واحد"، وهكذا أضفى الإسلام على التربية الإسلامية خاصية العالمية، من منظور الأخوة والمساواة والإيمان بالله ونبذ الظلم والاستغلال وذلك بخلاف ما ينادي به الغرب من عالمية أساسها إحكام سيطرته على مقدرات العالم لصالحه.



الوحدة الثانية



أساليب التربية الإسلامية



أساليب التربية الإسلامية



حاول تحديد مفهوم لأساليب التربية الإسلامية.

الوسائل والأساليب، والطرائق تختلف دون شك باختلاف العصور، ففي عصر من العصور كان الجمل أفضل وسيلة للسفر، لكنه ليس كذلك الآن بسبب تقدم وسائل الإنتاج. وكما تختلف الوسائل والأساليب والطرائق باختلاف العصور فهي كذلك تختلف باختلاف الفلسفات التي توجهها، فالفلسفات المادية ووسائلها مادية خالية من القيم الروحية. فكل شيء يوزن فيها بميزان نفعي بحت، وفي هذا الإطار توصل "ميكافيلي" في كتابه "الأمير" إلى أن الغاية تبرر الوسيلة، بمعنى إذا كانت غايتك تمثل حاجة ماسة لك، فيمكنك أن تحققها بأي وسيلة، حتى ولو كانت هذه الوسيلة غير أخلاقية، المهم هو أن تحقق هذه الغاية، وفي إطار فلسفة ميكافيلي التي بناها الغرب - وبخاصة في المجال السياسي - أصبح الهدف هو تحقيق الغاية بأي وسيلة بصرف النظر عن كونها أخلاقية أو غير أخلاقية.

أما الإسلام فغاياته نبيلة ويشترط لتحقيقها اتباع وسائل نبيلة وشريفة كذلك. والتربية الإسلامية غاياتها سامية إنسانية الطابع، ووسائلها كذلك. ومن هذا المنطلق يحق لنا أن نتساءل: هل هناك وسائل خاصة للتربية الإسلامية؟ والإجابة نعم. هناك وسائل خاصة للتربية الإسلامية سبق أن توصل إليها المسلمون عبر تفاعلهم مع ظروف حياتهم، ومن خلال تطبيقهم لما أمرهم به القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في مجال التربية.



لكن ما توصل إليه المسلمون خلال تطبيقاتهم التربوية لا يعد قيدًا يمنع استخدام غير هذه الوسائل، إذ إن القيد الوحيد في هذا المجال هو اتباع المبدأ، والالتزام بالأسس، والحرص على تطبيقها بوسائل من نفس نوعها. أما كيف يتم ذلك؟ فالأمر متروك للاجتهاد، واختيار الوسيلة الأكثر عطاءً والأكثر ملاءمة لروح المبدأ ذاته، ومن هذا المنطلق يمكن أن نستعرض عدة وسائل توصلت إليها التربية الإسلامية غير تفاعلها الحي مع ظروفها، وفيما يلي أهم هذه الوسائل:



١. التربية بالقُدوة:

الأصل في التربية الإسلامية أنها تربية عقديّة دينية ودينيّة، وأنها تربية نبيلة المقاصد والغايات، وأن الله بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم، ليكون قدوة للناس، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب: ٢١]، ولقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: "كان خلقه القرآن"؛ بمعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان "بشخصيته وشمائله وسلوكه وتعامله مع الناس، ترجمة عملية بشرية حية لحقائق القرآن وتعاليمه وآدابه وتشريعاته، ولما فيه من أسس تربية إسلامية وأساليب تربوية قرآنية".

كما يوجه الإسلام الآباء والأمهات والمربين عمومًا حين يصبحون قدوة، أن لا يثيروا التناقض بين ما يدعونه ويأمرون الصغار به وبين سلوكهم، لما يترتب عليه ذلك من آثار سيئة على تربيتهم، فقد يؤدي ذلك إلى شك الأبناء في قيمة الدين وتعاليمه، كما يقلل من احترامهم للوالدين، ويسهم في تثبيط عزائمهم، وقد يؤدي إلى الاستهزاء والسخرية بالتوجيهات التي تصدر منهم.

والقدوة الصالحة صفة مطلوبة، وكل من يؤثر في سلوك الآخرين يجازى إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)).

ولما كان من طبيعة الأبناء تقليد الآباء، فإن الإسلام لم يغفل التنبيه على الآباء أن يكونوا قدوة صالحة لأولادهم وللآخرين، قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان: ٧٤]، والمعلمون آباء في نظر التلاميذ؛ لذا ينبغي أن يدرك المعلمون أن تأثيرهم على تلاميذهم يتخطى المقررات الدراسية، وأن التلاميذ يتخذون من سلوك معلمهم نموذجًا يسيرون في ضوئه؛ لذا ينبغي على المعلمين التحلي بأفضل الأخلاق وأن يكون سلوكهم تطبيقًا حيًا لما يرددونه من قيم ومثل مستمدة من الإسلام.



٢. التوجيه والموعظة الحسنة:

يعد أسلوب التوجيه والموعظة الحسنة من أساليب الرسل والأنبياء عامة، وهو من الأساليب المؤثرة في سلوك الصغار والكبار معاً، ولقد أكد القرآن الكريم أهمية الموعظة في أكثر من موطن حيث قال تعالى: {وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين} [الذاريات: ٥٥]، ولكي تحدث الموعظة أثرها في نفوس الأبناء؛ فإنه ينبغي أن تقترن بالشعور بالمحبة والعطف. فالنصح والوعظ والبر من والد محب، أو أم حانية، أو أخ كبير، أو صديق مخلص، أو معلم عطوف، أو شيخ وقور، قد يغير مجرى حياة الإنسان.

ومن الآثار التربوية التي تترتب على التربية بأسلوب التوجيه والموعظة الحسنة تزكية النفس وتطهيرها، وهو هدف من أسمى الأهداف التربوية التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها، وبه يسمو المجتمع ويتعد عن المنكرات وعن الفحشاء، ويسلك الجميع وفق منهج الله وشرعته، ويتوقف تأثير التوجيه والموعظة الحسنة على عدة عوامل ينبغي على الآباء والمعلمين مراعاتها في توجيه النشء وأهمها:

- أ) استخدام الأسلوب غير المباشر في النصح والتوجيه.
- ب) تخير وقت التوجيه حيث تكون النفس هادئة ومرتاحة للتقبل.
- ت) اتباع التدرج في النصح والإرشاد.
- ث) إشعار الأفراد محل التوجيه بالعطف والاهتمام.

ويرى المربون أن في أسلوب التوجيه والموعظة مجالاً كبيراً للمعلمين في تنشئة طلابهم على ما فيه من خيرهم وصلاتهم وتوجيههم إلى ما فيه رقي مجتمعاتهم وأمتهم، ومن المفيد أن يتعد المعلمون في نصحتهم وعظاتهم عن أسلوب الأوامر والنواهي، وعليهم استخدام الذكاء واللباقة في النصح والإرشاد حتى لا ينفروا المتعلمين.



٣. الترغيب والترهيب:

وهو من الأساليب التي لا يستغنى عنها المرابي في أي زمان ومكان؛ لأنه يستند إلى ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية، والرغبة من الألم والشقاء وسوء المصير، والترغيب وعد يصحبه إغراء بمصلحة أو متعة آجلة مؤكدة، أما الترهيب فوعيد وتهديد بعقوبة مؤكدة تترتب على القيام بسلوك غير مرغوب فيه.

والتربية الإسلامية تطبق في طرقها وممارستها كلاً من أسلوب الترغيب (التشجيع والرجاء) وأسلوب الترهيب (الخوف من العقاب)، والتشجيع إما أن يكون مادياً مثل الجوائز والهدايا، أو أن يكون معنوياً مثل الشكر والمدح والاستحسان والإشادة بالعمل الطيب. ويتوقف استخدام هذا الأسلوب أو ذاك على عدة عوامل أهمها مستوى النضج.

وينادى المربون باستخدام أساليب التشجيع المادي مع الأطفال في بداية الأمر إلى أن يكتسب الطفل إدراك المعنى، فيصبح للمديح والشكر أثر يفوق الهدايا والجوائز، وعموماً فإن الجمع بين الأسلوبين مع الأطفال أجدى. وينبغي على الآباء والمعلمين الوفاء بوعودهم للأطفال؛ لأن الإخلال بالوفاء بالوعد يفقد الأبناء ثقتهم بوالديهم أو معلمهم، الأمر الذي يؤدي إلى آثار سيئة في تربيتهم، وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ذلك عندما دعت أم ولدها لتعطيه ثمرة قال: ((أما إنك لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة)).

والترهيب هو الوجه الآخر للترغيب، ويؤدي الترهيب دوراً مهماً في تغيير سلوك الأبناء خاصة إذا أحسن استخدامه، وإذا أدرك الأبناء من خلال هذا الأسلوب النتائج التي يمكن أن تترتب على سلوكهم غير المقبول.

وعموماً ينبغي أن نشير إلى أن الأسلوبين وإن كانا لازمين في الاستخدام لتفاوت طبائع الناس واختلافهم في الامتثال للأصول والقواعد الإسلامية، فإنهما لا يتساويان في قيمة الأثر الذي يحدثه كل منهما في تربية النشء، فأسلوب الترغيب أفضل من أسلوب الوعيد والترهيب؛ لأنه إيجابي وأثره باق، ولأنه يعتمد على استثارة الرغبة الداخلية للإنسان، وهذا ما يدعونا إلى أن نعول على أسلوب الترغيب بصورة أكثر في التربية الإسلامية، متمثلين في ذلك قوله تعالى: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } [النحل: ١٢٥].



٤. المحاور والمناقشة:

يعد هذا الأسلوب من أهم الأساليب التربوية، فالحوار أحد أركان الفهم والإقناع. والإقناع عن طريق العقل والمنطق يعد أحد أركان السلوك، والقرآن الكريم مليء بالأمثلة التي توضح أشكال الحوار التي يمكن استخدامها في التربية لتنمية العقل، وترسيخ العقيدة. ويستخدم أسلوب الحوار والمناقشة في تربية الصغار والكبار، وإن كانت نتائجه مثمرة مع الكبار، ومن الضروري أن نراعي في الحوار والمناقشة مستوى نضج من نحاوره أو نناقشه، وأن نخاطب هذا وذاك على قدر عقولهم ومستوى إدراكهم، وأن نبدأ بالبسيط الواضح المقنع، ثم نتدرج في المحاور والمناقشة إلى أن نصل إلى غايتها.

وقد استخدم رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في عديد من المواقف؛ لذا حرص المربون المسلمون على اتباع هذا الأسلوب والإشادة بأهميته، وفي هذا المجال يؤكد ابن خلدون أن الطريقة الصحيحة في التعليم هي التي تهتم بالفهم والوعي والمناقشة لا الحفظ الأعمى عن ظهر قلب، ويشير إلى أن "ملكة العلم" إنما تحصل بالمحاور والمناظرة والمفاوضة في مواضيع العلم، ويعيب طريقة الحفظ عن ظهر قلب ويعتبرها مسؤولة عن تكوين أفراد ضيقي الأفق عقيقي التفكير لا يفقهون شيئاً ذي بال في العلم.

والواقع أن المربين المسلمين قد اهتموا بأسلوب المناظرة والحوار في التدريس واعتبروه أسلوباً مفضلاً مجدداً في التعليم، حيث يقول الزونوجي: "إن قضاء ساعة واحدة في المناقشة والمناظرة أجدى على المتعلم من قضاء شهر بأكمله في الحفظ والتكرار"، وقد احتاط المربون المسلمون من سوء استخدام أسلوب المناظرة والحوار بأن وضعوا له بعض الشروط التي تجعل منه أسلوباً فعالاً للتعلم والبحث العلمي، ومن أهمها: أن يكون هدف المناظرة الوصول إلى الحقيقة لا التضليل وحب الانتصار بالباطل، كما يشترط في المتناظرين الإمام بموضوع المناظرة، والتحلي بالهدوء وسعة الصدر وعد التكلف وغيره الصدر، ومع أن أسلوب المناظرة هو أقرب إلى الدراسات العالية فإننا نجد صورة مبسطة منه في أسلوب الحوار والنقاش الذي يديره المعلم مع تلاميذه ليحفزهم على التفكير".



٥. التدريب والممارسة العملية:

وهو من أقوى الأساليب وأكثرها أهمية، فمن خلال التدريب والممارسة يتحول القول إلى فعل، ويدرك الفرد العلاقة بين القول والعمل والنظرية والتطبيق. والتربية الإسلامية تهتم بأسلوب التدريب والممارسة العملية، وتؤمن أن الممارسة العملية هي الترجمة الحقة لآيات القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى واقع وسلوك؛ لذا تحرص التربية الإسلامية على أن يتطابق سلوك المسلم الحق مع ما في ضميره وقلبه.

وينبغي على المربي المسلم أن يتهم بتنمية السلوك العلمي الرشيد، وأن يدرك أن تلاميذه إنما يحسن تعليمهم إذا مارسوا ما تعلموا من خلال خبرتهم وتجربتهم المباشرة. كما يجب أن يهتم المعلم المسلم بإظهار الجوانب الوظيفية والتطبيقية لما يتعلمه التلميذ في واقع حياته كفرد، وفي واقع المجتمع الإسلامي الكبير، وهذا يعني أن المعلم المسلم لا يقتصر على المعرفة اللفظية، وإنما يجب أن يتعدى ذلك ليربط بين الفكر والعمل والنظرية والتطبيق، ويترك استخدام هذا الأسلوب في التربية الإسلامية بعض الآثار التربوية المهمة في نشئة الفرد، إذا عودده الدقة في العمل، وتوخي صحة النتائج، وشعوره بالمسؤولية، وتواضعه ووجهه للعمل.



٦. التربية بالأحداث والمواقف:

الحياة أحداث ومواقف متتالية، والأحداث والمواقف لها عواملها وأسبابها، ولها كذلك نتائجها ومخرجاتها، وفي كل حدث أو موقف يكمن درس ينبغي أن نعيه، والتربية بالأحداث والمواقف الواقعية من أهم أساليب التربية الإسلامية، فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم من الأحداث والمواقف العملية دروسًا لقنها للمسلمين، وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يدع فرصة أو حدثًا أو موقفًا يمر دون أن يجعل منه درسًا وموعظة، ومن ذلك على سبيل المثال حادثة المرأة المخزومية التي سرقت، وعز على بعض القرشيين أن ينفذ فيها حد السرقة الذي أمر به الله في كتابه العزيز، ولجؤوا إلى أسامة بن زيد -حب رسول الله وابن حبه- يشفعونه في هذا الأمر الخطير، كي يعفي المرأة من حد السرقة ويقبل فيها أي غرامة أو عقوبة أخرى، فكان لابد من درس يثبت معنى المساواة في العقوبات، كما هي ثابتة في كل التكاليف، ويزيل أوهام الفوارق الطبقية بن الناس؛ لذا جاء الدرس التربوي في حينه وموضعه فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد: ((أتشفع في حد من حدود من حدود الله تعالى))؟ ثم قام فخطب ثم قال: ((إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيها الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها))، وهكذا تكون التربية بالحدث ومن خلال الحدث.

ومن الأحداث التي جعل منها الرسول صلى الله عليه وسلم درسًا للمسلمين وفاة ابنه إبراهيم، واتفق أن كُسفت الشمس فكانت مناسبة ليقول القائلون: إنها كُسفت لموت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان مثل هذا الاعتقاد شائعًا في الجاهلية، فانتهز الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الحدث ليصحح المفاهيم، ويطارد الاعتقادات الباطلة، ويقرر الحقيقة فقال في وضوح: ((إيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تنكسفان لموت أحد ولا لحياته))، وبهذا يرتبط العلم بالحياة ويتصل الدين بالواقع.

هذه هي الوسائل والأساليب التي اتبعتها المربون المسلمون وصولًا إلى أهداف التربية الإسلامية، ولا يوجد ما يمنع أن نضيف إلى هذه الوسائل كل ما يؤدي إلى تحقيق الهدف، فالثابت هو المبدأ، أما الوسيلة تحقيقه فيمكن أن نستفيد فيها بما توصل إليه السابقون، أن نضيف إليها نتاج خبراتنا وتجارب عصرنا، طالما أن ذلك لا يتناقض مع المبادئ الإسلامية.



مصادر التعلم:

١. كتاب (أصول التربية الإسلامية) للدكتور (محمد شحات الخطيب وآخرين)، الرياض، دار الخريجي للنشر والتوزيع، (١٤٢١هـ).
٢. كتاب (التربية الإسلامية - الأصول والتطبيقات) للدكتور (محمد عبدالسلام العجمي)، الرياض، دار المعرفة الناشر الدولي، (١٤٢٧هـ).

التقويم:

١. اشرح مفهوم خصائص التربية الإسلامية.
٢. قارن بين خصائص التربية الإسلامية.
٣. اشرح مفهوم أساليب التربية الإسلامية.
٤. قارن بين أساليب التربية الإسلامية.





الرياض - حي الربوة

هاتف : ٩٠٤٩ ٤٤٥ ٠١١

info@m3ahed.net

[@m3ahed](https://twitter.com/m3ahed)